يكن واحد منهم عبد خاتم لبيك . وجالت ، حنايا الزمن ، في سنواته وايامه،وساعاته ودقائقه فاكتشفت ان ما كان الافضل ليس هو الافضل. بقي المكان ، المنطقة الاخيرة التي قد تجد فيها الضائع ، وأثار تعجبها ان بعض تلك الاماكن بدا قاسيا جاحدا حيث ظنته اليفا عزيزا .

واحست بقلبها ، قلبها الذي عهدته كبيرا ، يصغر وينكفيء على نفسه ويتقلص حتى لا يتسع لعروقه التي تنبض ... واصغت الى نبضاته .. اصغت اليها كانت رتيبة ، منتظمة ، لا بادرة تبشر بتغير تواترها .وهبط عليها شلل اعمى فلم تعد تستطيع تحريك يدها تبعد ذبابة تطن .ستطلب من خاتم لبيك حالة تكون فيها النفس مستعدة للاهتزاز .. ستطلب ان تصبح في حالة (حب) وارعبتها الكلمة حين فكرت بها فاغمضت عينيها ورأت الدنيا ملأى بالنور واحست الاشياء كل الاشياء ، من داخل النفس ومن خارجها تعود الى اماكنها الطبيعية الاصلية . فلا تضارب ولا تطاحن ولا تناحر . دفعت بكفها ، تستطيع دحر جيش باكمله .. ستنام على هذا الحلم .. ستنام عليه وتغفو .. وحين تستيقظ .. حين تستيقظ من هذا الوهم الجميل وتجد الاشياء قد ماتت ، هل يستطيع خاتم لبيك استرجاع الحب من نفسها دون ان يترك فيها اشلاء ؟ واذا ترك الاشلاء فهل هو قادر على دفنها ؟؟

لتنم الان .. لتنم الان وتترك الباقي للصباح . نعم سيطلع الصباح وستقفز من فراشها بكسل وتختار من الفساتين اقلها تجعدا وتشرب الشاي دون حليب ، وسيبقى طعمه الجديد جديدا . وتحمل مظلتها وليس في السماء غيوم وتدخل المكتب ترفع ورقة الروزنامة القديمةوتقرأ برنامج اليوم . كله جديد وليس لها هي فيه جديد . ستستيقظ صباحا متمنية لو استطاعت اطالة فترة النوم ... لن تستطيع تغيير شيء من هذه النفس او من خارجها .. لن تستطيع .

ومدت يدها تريد دفع هذه الافكار . انها بحاجة الى نوم عميق .. عميق .. عميق .. في القنينة عشرون حبة خضراء بلون الفيروز . بلعت حبة واسترخت تنتظر مفعولها . القنينة بجوارها وفيها تسع عشرة حبة اخرى كلها خضراء بلون الفيروز النقي . لم لم يجعلوا لونها احمر أو اسود ؟ هل اغرى هذا اللون الاخضر كثيرين فبلعوا كل حبوب القنينة ؟؟ قامت من الفراش الى المرآة ، لم يكن شعرها مرتبا وقميص النوم ليس افضل ما عندها ، ووجهها متعب .

في خزانتها بعض المال وحوائج تريد لو اخذتها من هنا لتوصلها الى من تفضل . كم في الخزانة من ثياب جديدة !!! من سيدشنها ؟ ليتها تستطيع اعطاء حوائجها الثمينة الى من تحب .. يجب ان تفرغ الخزانة قبل ان .. واحست بقدميها تسحبان ، والوسادة تفرق رأسها . ابعاد الصندوق يجب ان تكون مضبوطة والا استحال شحن الميت الى الوطن . تدفن في ارض غريبة وعاشت في ارض غريبة . هل كانت تحبه ؟ او كان يحبها ؟ ام انه وجد في حبه لها وعدا بوهم جميل ؟؟ زاد الظلام كثافة، انزلقت قدماها على ارض لزجة فانتفضت ، حاولت التطلع الى الساعة فلم تستطع فتح عينيها .

حين فتحت عينيها صباحا كانت الشمس تملأ الغرفة والساعة تشير الى العاشرة . قامت تتطلع عبر النافذة : السماء شديدة الزرقة وكتل من الغيوم البيضاء يدفعها الهواء بقوة. الشارع مملوء بالمارة وبالسيارات والبحر مائج بهدوء . تسير الموجة الى الشاطيء . ثم تتكسر عليه وتنتهي هنا ولكنها هي الموجة نفسها بعينها تعود من حيث جاءت الاولى لتتكسر ثانية على الشاطيء وتعود .. سمعت زوجة ابيها يسأل : « لم تأخرت عن العمل ؟ » اجابت : « لن اذهب اليوم اليه ، سأذهب الى مكان اخر واخر افتش عبر هذه الصحراء الواسعة عن الواحة .»

كان في عيني زوجة ابيها كالعادة كل الشكوك والاتهام والدس فادارت نظرها الى النافذة ثانية تتأمل الشمس الساطعة وكتل الغيوم يدفعها الهواء بشدة والموجة تبدأ من جديد . احست عيني زوجة ابيها تخترقان ظهرها تحملان الدس والاتهام والشكوك .. فتبسمت اذ تذكرت انهما خضراوان ..

ديزي الامير

الى طيار أميركي !

« بمناسبة الغارات الجوية على فييتنام الشمالية »

عشرين عاما ظلت السواعد الصفراء
تصارع الفولاذ والحجر
تهزأ بالجراح ، تستهين بالخطر
تجبل هذا الصرح بالدماء ،
بالعرق البارد ،
بالحرمان ،
بالرجاء
حتى استوى البناء
وامرع اليباب وازدهر
لتقطف الاجيال منه يانع الثمر ! ..
عشرين عاما كدح النسوة والرجال
في عتمة المنجم ،
في مخارم الجبال
في مصهر الحديد ،
في الادغال ،
تحت الشمس والمطر
ليبتنوا هذا الذي تهدمه في لمحة البصر
هذا الذي تغرقه بالنار والشرر
يا راعي البقر !
فهل تساءلت ، وانت تقطع البحار
لتنشر الخراب في مزرعة او دار
او روضة يمرح في ارجائها الصغار
ـ ما ذنب هؤلاء ؟ ..
بم استحقوا كل هذا الفتك والدمار ؟! ..
هل كدروا يوما طمأنينة اطفالك ؟
هل اعتدوا يوما على ارضك او مالك ؟
هل انكروا حقك في العيش كما تشاء ؟! ..
ألم تفكر مرة ، يا راعي البقر
اية وحشيه
تطمنع راحتاك
انت الذي تزهو على البشر
بأن اسلافك قد شادوا على ثراك
تمثال حريه !

رشيد ياسين